فراق المربي

قضى الأستاذ عدنان عبد القادر السمان ردحاً طويلاً من الزمن بوزارة التربية والتعليم في سورية مدرساً ومعلماً للأجيال الصاعدة، يبني فيها العِلم والإيمان، والرجولة والإبداع. ثم وفد إلى دولة الأمارات العربية المتحدة في عام ١٩٨٠، فقدم عصارة فكره وأساليبه التربوية، فخرج علينا بأحسن الإبداع العلمي والأدبي والتربوي. وهكذا استمر إلى أن توفاه الله سبحانه وتعالى.

- أسكنه الله تعالى فسيح الجنان اللهم آمين.

وما من خير إلا وله جذور في تاريخ عمر الإنسان، لذلك لابد لنا أن نعرف شيئاً عن حياته التي عاشها، ومناهله العلمية التي استقى منها، وأساليبه التربوية، وقواعده الإبداعية التي سار عليها.

الأستاذ المربي: عدنان السمان

لقد تربى في تلكم الدار وأي دار!! فلقد غمرت بالدين والدنيا، كانت توازي في جمالها أجمل الآثار في حماة ودمشق، ألا وهو قصر العظم. فما أن تدخلها إلا وتشعر بالأنس أنس الأولين، وبالحضارة حضارة الماضيين، وبعبيق أجداد عظام ملكوا الدنيا والدين، ونستمع إلى الأفعال قبل الأقوال من أب عظيم، يعلمك الشهامة العربية الإسلامية، لذلك كله لا تعجب إذا كان ابن هذه الدار قد ولد عظيماً، وعاش عظيماً في شخصيته وأفعاله وأقواله. كان يعيش عصره.

ذلك كان يؤمن بالعقيدة الإسلامية والمنهجية العلمية.

وإذا كان خير ما يتعلمه المرء ويعلمه كتاب الله تعالى، فلقد كان له وقفات مع هذا الكتاب الكريم منها:

أولاً: كان يكره نصف العلم في كل شأن، ونعوذ بالله من نصف متعلم، لذلك كله كان لا يطرب لسماع تفسير القرآن وعلومه إلا لعالم متبحر أو مفسر موسع، فكان يستمع في تفسير القرآن إلى رجل من أهل القرآن هو العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد -رحمه الله تعالى-، الذي كان يمضي الساعات الطويلة في تحضيره لخطبة الجمعة ومنها التفسير.

ثانياً: وإذا كان الإعجاز العلمي للقرآن الكريم أقصر طريق للإيمان في عصرنا، فقد كان الاستاذ عدنان -رحمه الله تعالى- يطرب لسماع إعجاز القرآن الكريم العلمي من الشيخ عبد المجيد الزنداني وأمثاله، فيزداد إيماناً إلى إيمانه ويزيد من حَوله إيماناً.

ثالثاً: إن القرآن لازال حياً يحدثك عن الناس في عصرنا سواءً كانوا مصلحين أم مفسدين، وشاكرين أم كافرين، وصالحين أم فاسدين، فلقد كان الاستاذ عدنان يتخذ من آيات الله ما ينصح به، وكأنه صحابي ينطق في زماننا بواقعية عصرنا. لقد أتقن -رحمه الله تعالى- دراسته الخاصة لعلم التمريض، فهو يقدم بخدمة الأقارب والأباعد فيه مجاناً لوجه الله سبحانه، وخاصة كبار السن؛ فقد تجاوز أحد أعمامه المائة سنة من العمر وهو ما يزال يقدم له أحسن الخدمات الطبية في روح دعابة ومرح نادر، ويداوي النفوس قبل أن يداوي الأجساد؛ فقد كان مربياً قبل أن يكون معلماً.

فقد كانت مهمة الرسل الكرام تعليم الناس وإرشادهم إلى طريق الخير لذلك سار الاستاذ عدنان السمان على درب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر خاصة وفي مجالات متعددة منها:

أولاً: اتخذ من مهنة التعليم طريقاً للوصول إلى قلوب طلابه في شتى المراحل التعليمية، ولقد نجح نجاحاً باهراً في مهمة التعليم والتثقيف لطلابه فلقد كان منهم أوائل في العلم واللغة والأدب.

ثانياً: بالإضافة إلى التعليم كان يعمل على حسن بناء شخصية الطالب ليصنع منه رجلاً بكل ما تعنيه الكلمة من شجاعة واعتماد على النفس وحسن مبادرة وبر بالوالدين وإخلاص لله رب العالمين.

فليست التربية علماً فقط وإنما هي علم وعمل وبناء لأنبل الصفات في نفسية الطالب، فيكون أحسن خادم لأهله ووطنه وأمته الإسلامية.

ثالثاً: كان يدرك أن هناك أياد خفية سواء في وطنه أو مهجره تريد أن تبعد المعلم عن مهمته في بناء شخصية الطالب التي بها يُحمى الحمى، ويُذاد عن الوطن، لذلك كان يتوجه بالنصيحة وبأساليب مختلفة لإخوته المدرسين والمعلمين أن لا يهملوا هذه المهمة الصعبة في عصرنا، ألا وهي حسن بناء شخصيةٍ أعلى للطالب والبعد به عن الشذوذ والانحراف والإلحاد والفسوق، فتارة يشرح ذلك في دعابة، وتارة يذكر أخاه المعلم بتقوى الله في هذا الأمر، وتارة أخرى يذكر المعلم بأبيه أو جده الصالح متوسلاً إليه أن يبتعد عن كل مفسدة للمفسدين وأن يكون حراً لا يخضع لشيطان في بناء شخصية الطالب.

رابعاً: كان يشق طريقه إلى المجتمع للنصيحة والبناء بوسائل مختلفة، ويرى أن من صلة الرحم تقديم النصيحة وحسن التربية للأقارب؛ ويعد أن دخول الأندية الرياضية الإسلامية الهادفة والأفواج الكشفية الطيبة في وطنه طريقاً مجدياً في حسن البناء والتربية، وخاصة في رحلات ترفيهية موجهة يقدم بها نموذجاً عملياً من نفسه لبناء الشخصية المسلمة البناءة سواء في قضاء حوائجه وحوائج الناس بيده مع عفة سامية نادرة عن طلب العون من

الآخرين، ليكون مجتمعاً إسلامياً مصغراً بعيداً عن تأثير المؤثرات الغريبة عن الفرد والمجتمع والدين والأمة. ولكثرة رحلاته التربوية قد لا تسمع مكاناً جميلاً للاصطياف في سوريا إلا ونصب عنده مخيماً لطلابه أو زملائه.

وإذا كانت الحياة موقفاً ولا يظهر الرجال إلا في المواقف الصعبة، فلقد كان كريماً بالمال حتى عندما يقل، كريما بداره للمحتاجين علما انها اثرية من الدرجة الأولى تشبه قصر العظم في دمشق، وقد هدمت عام ١٩٨٢م لأن مئذنة المسجد لما فجر وقعت عليها وعلى دار جدي خالد الشيخ حمدون -رحمه الله تعالى-، وكان شجاعاً بكلمة الحق حتى وإن خرس عنها الشجعان، وكان صابراً على فراق ولد قدمه لله تعالى فلم يذرف عليه دمعة ولم يَشْكُ أمره إلا لله رب العالمين.....

ولا يسعنا بعد هذه العجالة إلا أن نطلب من الله الرحمة والمغفرة لرجل قضى عمره معلماً بانياً ينير الدرب أمام كل من أراد أن يسير على الدرب، درب الصالحين والمصلحين لحال أمتهم وأوطانهم الجريحة.

{مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}.

وأبداً نحن على دربك أيها الرجل العظيم سائرون وإنا لله وإنا إليه راجعون. وأدعو الله أن تكون ممن يسلم الله عليهم بقوله سبحانه: {سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}.

تلميذكم: أ.د غسان عبد السلام حمدون.

في عيد المعلم من المستحيل أن أنسى من له فضل عليّ...

إلى معلمي.. ووالدي الثاني...خالي.. المربي الأستاذ عدنان السمان.. رحمه الله..

(سيّدَ الرجال... تحيّة))

بدمعِ عيونيَ القـانــي
أُسطّرُ كلَّ عِـرفـانـي

❤️❤️❤️

لنبراسي و بوصلتي
لـمـن ذكـراه تغشانـي

❤️❤️❤️

عَصـيٌّ اِسمه أبدا
على سهوي و نسياني

❤️❤️❤️

لـخـالٍ مـالَـهُ نِـدٌّ
لحـاتـم طـيِّء الـثـانــي

❤️❤️❤️

سَـــمـيِّ نبيِّنـا طــه
ابْـنِ عـبـدِ اللهِ (عـدنـانِ)

❤️❤️❤️

لـــهُ أفـضــالُــه الـكـبـرى

علـى شـــيـبٍ و ولـدان

❤️❤️❤️

و ذِكْـرٌ عــاطــرٌ أبـــداً

لدى القاصــي أو الدانــي

❤️❤️❤️

و مـرتـبـةٌ بسـفـر الخلدِ

هــنــدسَـــــها بــإتــقــانِ

❤️❤️❤️

لــه الأجـيـالُ شـــاهــدةٌ

فـنـِعـمَ الـوالـدُ الـبـانـــي

❤️❤️❤️

لأخـــلافٍ هــمُ ســـنـدي

و عندَ الضيقِ إخـوانـــي

❤️❤️❤️

"ســنـاءُ" و "مـازنٌ" "أنسٌ"

و "مصعبُ" نبضُ شرياني

❤️❤️❤️

"رجـاءُ" و من يلوذ بها

هنا ســكنوا بوجداني

❤️❤️❤️

"جــهــادٌ" حـــازَ منـزلــةً

كـمـا أزهــار بـســتانـي

❤️❤️❤️

قطارُ الـدهـرِ فَـرّقَـنـا

فيا أســفـي و أحـزانـي

❤️❤️❤️

لمن رحلوا جنانُ الخلـدِ

فــي عــدنٍ و رَضــوانِ

❤️❤️❤️

و طــولُ العمرِ يا أهلي

لـكـم يا خـيـرَ خِــلّانـي

❤️❤️❤️

بـكـم أرقـى بكم أزهـو

فـأنتم أصــلُ عنوانــي

❤️❤️❤️

عســى الأيــامُ تجمعنا

هـنـا يـا آلَ سَـــمّـانِ

❤️❤️❤️

الشاعرة وفاء السمان. القصيدة منقولة من الفيس بوك